

النهضة الادبية الحديثة

النهضة العربية، كما تعرف باسم اليقظة العربية، أو حركة التنوير العربية؛ هي الحالة الفكرية والاجتماعية التي سادت أساساً في مصر ولبنان، وامتدت لتشمل عواصم عربية أخرى كدمشق، بغداد، وفاس ومراكش، تماماً كما في المهجر، خلال القرن التاسع عشر. بدأت في مستهل القرن التاسع عشر، ويضع بعض المؤرخين أمثال ألبرت حوراني تاريخ بدء النهضة عام 1798 بالحملة البونابرتية. ومن أبرز مظاهرها انتشار الطباعة، وظهور الصحافة ودور النشر، والتوسع في إنشاء المدارس والجامعات، وإحياء التراث العربي وتحقيقه، ونهوض اللغة من كبوتها التي عرفتها في عصر الانحطاط، وتفاعل الأدب العربي مع الآداب الغربية تفاعلاً عميقاً أدى إلى ظهور فنون أدبية جديدة لم يكن لها في العربية وجودٌ من قبل، كالأقصوصة والرواية والمسرحية.

النهضة بمفهومها الخاص هي حركة إحياء التراث القديم، أما بمعناها الواسع فهي عبارة عن ذلك التطور القديم في كل من الفنون والآداب والعلوم، وطرق التعبير، و الدراسات، وما Feb 26, صاحب ذلك من تغير في أسس الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والسياسية.

- الحملة الفرنسية ضمن "عوامل النهضة الفكرية عند العرب في القرن التاسع عشر"، فيقول: "فتحت الحملة الفرنسية على مصر أبواب العالم العربي على الحضارة الغربية الحديثة بما اشتملت عليه من مبادئ سياسية وأنظمة إدارية وعلوم وآداب وفنون وطباعة وصحافة وغيرها. ورافق نابليون في حملته هذه فريق من العلماء الفرنسيين في الرياضيات والهندسة والطب والجغرافيا، وجلب معه مطبعتين إحداهما فرنسية والأخرى عربية. ولما استقر به المقام في مصر أنشأ الدواوين وعرضه منها "تعويد أعيان مصر على نظم المجالس الشورية وأساليب الحكم". كما أسس مجمعا علميا على غرار المجمع الفرنسي، من أجل البحث والدراسة في موضوعات الطبيعة والصناعة والتاريخ".

1- الطباعة

- اخترع غوتنبرغ الالمانى الطباعة سنة 1440م فكان لاختراعه أثر كبير في الادب والحضارة وانتشار الكتب والمجلات والصحف وظهرت أول مطبعة بالحرف العربي سنة 1708 في أستانة ومن أشهر الطابع مطبعة الجوائب لأحمد فارس الشدياق لعبت المطابع دوراً عظيماً في نشر المخطوطات العربية القديمة وطبع الكتب الحديثة وسهولة وصولها الى القارىء وطبع الصحف والمجلات والنشرات الحكومية .

1- الطباعة

أخرجت مطبعة حلب كتاب المزامير للنبي داود عليه السلام
سنة 1706.

• وحين غزا نابليون مصر عام 1798 احضر معه مطبعة
بالحروف العربية والفرنسية ، تولت طباعة البيانات
والصحف ، لكنها توقفت عن العمل بعد رحيل الفرنسيين عن
مصر سنة 1801.

• ولم يستفد العرب من الطباعة الا سنة 1822 حين أنشأ
محمد علي المطبعة الأهلية التي عرفت باسم مطبعة بولاق ،
وتلتها المطبعة الأمريكية التي نقلت من مالطة الى بيروت
سنة 1834 ، والمطبعة التي اقامها الآباء اليسوعيون في
بيروت سنة 1848.

1- الطباعة

- مطبعة بولاق : أنشأها محمد علي في مصر سنة 1822 ، وامتازت بنشر عيون التراث العربي والإسلامي ، وكان يشرف عليها مجموعة من علماء الأزهر ، ونشرت مجموعة من مخطوطات التراث ، مثل : لسان العرب لابن منظور ، والأغاني للأصفهاني ، ودواوين الحماسة ودواوين شعراء العصر الذهبي.

1- الطباعة

- و ظهرت اول مطبعة في العراق في عهد الوالي العثماني مدحت باشا سنة 1869، وكانت تطبع فيها صحيفة الزوراء وانشئت في الحجاز مطبعة يدوية تدار بالقدم سنة 1882 وتلتها مطبعة حجرية دعيت باسم (المطبعة الامريكية).
- وتوالى ظهور الطباعة في سائر البلدان العربية ، فظهرت في فلسطين عدة مطابع منذ عهد مبكر من أبرزها مطبعة دار الايتام .
- وكانت مطبعة (الأردن) أول مطبعة بدأت أعمالها في عمان 1922.

2- الصحافة

- الصحيفة : مجموعة من اوراق تدون فيها الاحداث الخارجية والمحلية التي تهتم القراء دورياً(كل يوم أو كل اسبوع) مشتملة في الوقت نفسه على بعض المقالات ، التي تتصل بالموضوعات العامة ،او المشكلات الاجتماعية ، ورسائل القراء فضلا عن الاعلانات التي تمثل المورد المالي لها.
- - تنقيح اللغة من الاساليب الجامدة ولا سيما من ظواهر السجع والتجنيس والمطابقة والمقابلة والاقتباس
- - استخدام الالفاظ المستعملة القريبة من القراء ، ونبذ الالفاظ الغريبة.

- الصحف مشاعل متجولة ، وهي أوسع دائرة للارشاد ، تهذب العقول وترتب الافكار، وهي سجل للاخبار ووعاء التاريخ والعلم والمعرفة .
- اصدر الفرنسيون صحفيتين باللغة الفرنسية ونشرة باللغة العربية وسموها التنبيه

2- الصحافة

- يمكن تلخيص دور الصحافة والمجلات في النقاط الآتية:
- 1- المساهمة في احياء التراث الأدبي ونشره ، والتنبيه الى ما فيه من جوانب باهرة عن طريق الدراسة والتحليل والتحقيق .
- 2- نشر النتاج الادبي شعراً ونثراً ، مع التعليق بين الحين والآخر على الجديد الذي ينشر سواء من الكتاب او من القراء الذين يرسلون انطباعاتهم حول ما يقرؤون .
- 3- توثيق الأواصر بالادب الغربي عن طريق الترجمة ونشر الاعمال الادبية .ونقلت الى الشرق الآداب الغربية ، ونظم الغرب الاجتماعية والسياسية .
- 4- تخصيص الحيز المناسب في المجلات لفنون نثرية منها المقالة والقصة والقصة القصيرة والقصة التمثيلية (المسرحية)

2- الصحافة

- 5- تحرير اللغة العربية من الأساليب الجامدة وجنح الكتاب الى نثر منطلق من قيود السجع والبديع والزخرف اللفظي
- 6- أسهمت في ايقاظ الروح الوطنية ، ومحاربة الاستبداد وأسهمت ايضا في تحرير اللغة العربية من الاساليب الجامدة والتقعر اللغوي.
- اذن ان اهمية الصحافة لم تقف عند حدود واجبها السياسي والنضالي وحسب بل تعدت ذلك الى بث الوعي الفكري واحتضانه الجانب الثقافي، فتعهدت الشعراء والادباء بالعناية وذلك بنشر انتاجهم من الشعر والقصة والمقالات السياسية والاجتماعية واصبحت الصحف مرآة للحياة الأدبية باتجاهاتها وصراعاتها النقدية وطريقا لشهرة الأديب

2- الصحافة

- كان من آثار المطابع أن ظهرت الصحف اليومية والمجلات الدورية، وأول عهد مصر بها كان على أيام نابليون ، اذ انشأ صحيفتين فرنسيتين . ويعزى نشاط الصحافة في ميداني الادب والسياسة الى عبدالله النديم الذي كان يعكس وجه مصر السياسي والوطني . أما أول صحيفة عربية فقد أنشئت في مصر عام 1822، فقد صدرت صحيفة (الوقائع المصرية (1828 لعهد محمد علي. صحيفة الوقائع : صحيفة رسمية تنشر اخبار الحكومة بالتركية ، ثم بالتركية والعربية ولم تكن مجرد جريدة حكومية ، ولكنها كانت صحيفة إصلاح وتهذيب وثقافة ، حيث عنيت بالمقالات الأدبية والاجتماعية والعلمية.

2- الصحافة

- اسس جرجي زيدان مجلة الهلال في القاهرة عام 1892
- تلتها مجلات ادبية منها (المقتطف ، الرسالة، الثقافة ، الأديب .والكتّاب) و كان يكتب فيها كبار الادباء والشعراء من أمثال شوقي والعقاد وطه حسين واحمد امين والزيات والمازني بحيث اصبحت مدرسة تعليمية وثقافية ومعرضا للفنون الادبية وللدراسات النقدية طوال نصف قرن من الزمان .

2- الصحافة

أول جريدة في العراق باللغة العربية هي الزوراء صدرت عام 1869 في زمن مدحت باشا ، وتكمن اهميتها انها ارتبطت بأول مطبعة تأسست في العراق ، وهي مطبعة الزوراء ، الا ان صحيفة واحدة لا يمكن ان تؤدي وظيفتها في حركة النهضة الادبية والفكرية لأسباب عديدة منها ما يتعلق بواقعها الاقتصادي والفني ومنها ما يتصل بالجمهور الذي لم يكن وقتئذ يعنى بالصحافة لجهله وبسبب كثرة المشاكل الاجتماعية والاقتصادية.

اصدر العثمانيون بعد ذلك جريدة الموصل عام 1885.

3-المكتبات العامة

- عرفت المكتبات العامة في بعض البلدان العربية من اشهرها
- 1- المكتبة الظاهرية في دمشق 1878 ضمت عددا كبيرا من المخطوطات النفيسة
- 2- دار الكتب المصرية في مصر 1870
- 3- المكتبة الازهرية في مصر 1879
- 4- المكتبة الشرقية ببيروت 1880
- 5- مكتبة عارف حكمت في المدينة المنورة .
- توافر الاعداد الضخمة من الكتب والمخطوطات في تلك المكتبات قد استقطب القراء والباحثين للتزود من مآهلها، ونشر ما تحويه من كنوز التراث العربي والاسلامي.

4-المدارس والجامعات

- في مصر فقد كان التعليم قبل محمد علي محصورا في الازهر وقد جعل العثمانيون له رئيسا من كبار علمائه ،سموه (شيخ الازهر) ، وكذلك انتشرت الكتاتيب في المدن والارياف . وأنشأ محمد علي عددا من معاهد التعليم منها :
- مدرسة الالسن عام 1836 : أنشأها محمد علي لتخريج المترجمين الذين يحتاجهم النظام التعليمي الجديد .
- ثم تأسست مدرسة الطب 1926 ومدرسة الادارة ومدرسة المعلمين ومدرسة الفنون والصناعات والمدرسة الحربية .
- انشئت الجامعة الاهلية المصرية عام 1908 وتحولت الى جامعة حكومية سميت جامعة الملك فؤاد عام 1925 ، واصبحت فيما بعد جامعة القاهرة .

5-البعثات التعليمية

- أرسل محمد علي احدى عشرة بعثة علمية الى فرنسا وغيرها من دول اوربا بين عامي 1826و1847 ليقف افرادها على نظم التعليم الحديثة ، وليعملوا بعد تخرجهم على اصلاح التعليم في مصر ويصف رفاة الطهطاوي في كتابه الموسوم بـ (تخليص الابريز في تلخيص باريز) نظام تعليم في فرنسا بقوله : (ويقسم الزمن على دروس الانسان، فانه يتعلم في النهار امور مختلفة ، فيقرأ في الصباح مثلا التاريخ ، ثم بعده درس تصوير (رسم) مع معلم الرسم ، ثم بعده درس النحو الفرنسي ، وبعده درس تقويم البلدان ، ودرسا مع معلم الخط، لتعلم قواعد الكتابة . ولم يكن النظام متبعا في الكتاتيب او في حلقات الازهر . وهكذا فقد كان على الطالب المبتعث ان يدرس الحساب والهندسة والجغرافيا والتاريخ والرسم والخط، ومن ثم يدرس التخصص الذي ارتضاه لنفسه.

5-البعثات التعليمية

- وكان من ثمرات البعثات التعليمية أن عاد هؤلاء الطلبة الى مصر وتولوا شؤون التعليم فيها .فكان الطهطاوي من أوائل الخريجين في مصر ، اذ تصدى للترجمة من الفرنسية الى اللغة العربية ، ومهد الطريق لأول جيل من المترجمين المصريين ، وتولى ادارة (مدرسة الألسن)لسنوات ، ودعا الى تعليم المرأة فتعلمت البنات القراءة والكتابة والحساب .
- وكان للبعثات التعليمية آثارايجابية في النهضة الادبية فكتب محمد حسين هيكل روايته (زينب) واقتبس مارون النقاش مسرحية (البخيل)عن موليير . وتخرج في اوربا عدد من الادباء والشعراء من بينهم أحمد شوقي ، وميخائيل نعيمة ، ونجاتي صدقي وغيرهم .

6- المجامع العلمية اللغوية

ان نابليون انشأ مجمعا في مصر على غرار المجمع العلمي الفرنسي في 1798.

في مصر تأسست في عهد محمد علي (الجمعية المصرية) سنة 1835، وتلاها (مجلس المعارف المصري) في الاسكندرية عام 1859.

تأسس (المجمع العلمي الشرقي) في بيروت سنة 1882 ومن اعضائه ابراهيم اليازجي .

ومن اشهر المجامع العلمية واقدمها (المجمع العلمي العربي) الذي تأسس في دمشق ابان العهد الفيصلي سنة 1919.

6- المجامع العلمية اللغوية

وتلاه مجمع اللغة العربية في القاهرة في 1932، واهم أغراضه المحافظة على سلامة اللغة العربية، وجعلها وافية بمتطلبات العلوم والفنون، والعمل على وضع معجم تاريخي للغة العربية، ونشر أبحاث في تأريخ بعض الكلمات وتغيير مدلولاتها، ووضع المصطلحات الحديثة وحياء التراث.

7- الترجمة والتعريب

ازدهرت حركة الترجمة في العصر الحديث ، وتم نقل مئات الكتب في مختلف فروع العلم والمعرفة والادب ، فقد ظهرت طبقة من المترجمين اهتمت بترجمة الاعمال الغربية مثل محمد عثمان جلال الذي مصرّ مسرحيات موليير ، ونقل خليل مطران عن الفرنسية معظم مسرحيات شكسبير مثل عطيل وتاجر البندقية وترجم نجيب حداد مسرحية السيد لكورني سماها غرام وانتقام وقام المنفلوطي بتعريب بعض الروايات الفرنسية مثل رواية (بول فيرجيني) لسان بيير سماها الفضيلة وأعاد صياغتها بأسلوب يناسب الذوق العربي والترجمة شملت الشعر فترجم سليمان البستاني الياذة هوميروس سنة 1895.

7- الترجمة والتعريب

وعرّب شوقي بعض الحكايات والقصص الشعرية التي تدور على ألسنة الطير والحيوان من اشعار Lafontaine الفرنسي وفيرلين ونظم عمر ابو ريشة نظم قصيدة نظم قصيدة بعنوان (امرأة وتمثال) متأثرا بعدد من الشعراء الغربيين مثل بو وبودلير .

وتأثر ابراهيم طوقان بحكاية رمزية لاوسكار وايلد بعنوان (البلبل والوردة) فسمي قصيدته (مصرع البلبل) وكذلك تأثر شعراء جماعة الديوان (العقاد والمازني وعبدالرحمن شكري) بالادب الانجليزي.

8- الرحلة والهجرة

كان للرحلة منزلة رفيعة في العصور الوسطى منها رحلة ابن بطوطة 1377، وفي العصر الحديث ازدهرت الرحلات والهجرات في كثير من البلاد العربية، وقد ساعد على ازدهارها اختلاط الشعوب، وسهولة المواصلات والظروف السياسية والاجتماعية التي استجدت في اواخر القرن التاسع عشر والقرن العشرين.

احمد فارس الشدياق وضع كتابه (الواسطة في معرفة احوال مالطة) سجل فيه انطباعاته عن الجزيرة وسكانها في احوالهم الاجتماعية والسياسية. وجال في اوربا ودون مشاهداته في كتابه (كشف المخبا عن فنون اوربا) وقابل بعض احوالها وعادتها بما يجري عند الشرقيين واهل مالطة. وألف كتابا وهو في باريس سماه (الساق، على الساق)

8- الرحلة والهجرة

ومن الادياء الذين اقاموا في باريس عبدالرحمن شكري وهو
احد مؤسسي جماعة الديوان وعبد المجيد بن جلون احد مؤسسي
أدب الرواية والقصة في المغرب
ومنهم ايضا محمد تيمور ومحمد حسين هيكل .

9 – الاستشراق والمستشرقون

الاستشراق هو : دراسة شؤون الدول الشرقية التي يستعمرها الغربيون ، وهي شؤون تتصل بالدين واللغة والأدب والتاريخ والاجتماع والاقتصاد والعادات والتقاليد لأهداف تنصيرية ومصالح سياسية واقتصادية.

ظهرت طلائع الاستشراق في القرن الثامن عشر ، فقد أخذ المستشرقون يؤسسون الجمعيات العلمية ،مثل الجمعية الآسيوية الملكية بلندن 1722 ونظيرتها الفرنسية سنة 1820 ، وكان لكل واحدة من الجمعيتين مجلة تعني بالابحاث الشرقية والاسلامية والعربية ونشر المخطوطات، وترجمة الكتب الى العربية ولا سيما كتاب الف ليلة وليلة .واخذ اهل الغرب يدرسون لغتين الاولى هي العبرية والثانية هي العربية

9 – الاستشراق والمستشرقون

انشئت معاهد لتدريس هذه اللغات : مدرسة اللغات الشرقية بلندن وباريس وبرلين وموسكو .

اهتمت حركة الاستشراق بتأسيس المكتبات التي تحتوي على نفائس الكتب الشرقية ومخطوطاتها، ومنها مكتبات لندن وباريس واكسفورد ولينينغراد والاوزكاريال بمدريد.

من اشهر المستشرقين الفرنسيين لويس ماسينيون ، وليفي بروفنسال، ومن الالمان تيودور نولدكه ، وبروكلمان ، ومن الهولنديين دوزي، ومن الانجليز مرجليوث ونيكلسون، ومن المجريين غولدزيهر ، ومن الايطاليين غويدي.

9 – الاستشراق والمستشرقون

والاتصال بالغرب وحركة الاستشراق لم ينتج عنهما ما يعتقده البعض من الآثار الإيجابية التي جاءت عرضاً فقط ، وإنما نتج عنهما كثير من الآثار السلبية ومنها :

1. الأفكار والتقاليد الغربية التي أحدثت خللاً في المجتمع العربي

2. انسلاخ كثير من المسلمين عن دينهم وتقليدهم للغرب .

3. غلبة العامية على السنة المثقفين وأقلامهم.

9 – الحركات السياسية الدينية والفكرية

تأثر مجموعة من شباب الوطن العربي بالثورات السياسية التي تفجرت في أوروبا وسلكت في دعوتها منهجاً قومياً يقوم على الاعتراد بالمواطنة الصحيحة وقد بدأت التيارات السياسية في الظهور عربياً قبل الدستور العثماني 1908 فقد نظم احرار العرب المنفيون في باريس مؤتمرات عدة وأنشأوا جمعيات سرية تدعو الى تحرير الاقطار العربية وحريتها ووحدتها مثل : العربية الفتاة - الذي اريد له ان يكون حزباً سياسياً في مقدمة أهدافه التخلص من هيمنة العثمانيين واستقلال الشرق العربي- وجمعية القحطانية وجمعية العهد وجمعية المنتدى الادبي ونادوا بحرية الفكر وطلبوا بوحدة الامة وبشروا بسمو المبادئ الانسانية .

9 – الحركات السياسية الدينية والفكرية

نشطت الحركات الدينية خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ومنها الدعوة الاصلاحية التي قام بها محمد بن عبدالوهاب (1703-1791) في نجد، كذلك الدعوة السنوسية في شمالي افريقيا ، والمهدية في السودان ، ودعوة جمال الدين الافغاني وتلميذه محمد عبده ، وعبدالرحمن الكواكبي في سوريا كان مدار هذه الدعوات تطهير الدين الاسلامي وتعاليمه مما علق بها من شوائب ، ومقاومة النفوذ العثماني والحد منه . وتبنى كل من جمال الدين الافغاني ومحمد عبده اتجاها اخر يدعو الى الوحدة الاسلامية ونبذ الاستبداد وثورة على رجال الدين الذين احوالوا الدين وسيلة لحجر عقول الناس وجعلوا من اصحاب الطرق ودعاة التصوف ظلا لهم .

9 – الحركات السياسية الدينية والفكرية

وظهرت حركات فكرية تدعو الى حرية الانسان وتحرير عقله من القيود وحرية في التفكير وفي الفعل وتدعو الى الاخذ باسباب النهضة والتقدم العلمي . فعني شبلي شميل بترجمة نظرية داروين ودعا فرح انطون الى الحداث العلمية ودعا الى تحرير المجتمع والى فصل الدولة عن الدين ، في حين دعا ساطع الحصري الى تنمية الحس القومي العربي متخذا من اللغة الواحدة والثقافة المشتركة والتراث اركانا تقوم عليها هذه الفكرة . وبدأت الافكار الماركسية تغزو الثقافة العربية المصرية وواجهت رفضا شديدا من التيارات الاخرى واول كتاب نقل هذا الفكر هو كتاب (الدولة والثورة) ل لينين 1922 وقد نتج عن هذا التيار ظهور احزاب منها حزب البعث الذي اسسه ميشيل عفلق والحزب الشيوعي العراقي وعصبة التحرر الوطني في فلسطين .